رابط المادة على منصة باحث

التعليق على تفسير فتح القدير للشوكاني

تفسير سورة النور ١١-٠٢ | التعليق على تفسير الشوكاني | للشيخ أ.د. يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه الى يوم الدين اما بعد هذا الدرس الذي نعقده هذه الليلة مباركة وهذا اليوم يوم السبت الموافق الثامن والعشرين - 00:00:00

من شهر شعبان من عام الف واربع مئة واثنين واربعين في تفسير فتح القدير الامام الشوكاني رحمه الله ونقرأ في سورة في سورة النور وعند الاية الحادثة عشر يا شيخ تفضل - 00:00:13

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسول الله الله عليه واله وسلم قال الله جل وعلا ان الذين جاءوا بل هو خير لكم الذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم - 00:00:31

سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا مبين باربعة شهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما ابغضتم فيه عذاب عظيم تلقونهم بالسنتكم وتقولون - 00:00:56

ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم - 00:01:24

ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة الله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان - 00:01:53

فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر وله فضل الله عليكم ورحمته ما زكى بكم الله سميع عليم قال رحمه الله تعالى خبر ان من قوله ان الذين جاءوا بالافك هو عصبة منكم صفة العصبة - 00:02:18

ولا تحسبوه شرا لكم ويكون عصبة بدلا من فاعل جاوب هلا بنعطية وهذا انسقوا في المعنى واكثروا فائدة اكثر فائدة من ان يكون الخبر عصبة وان كانت طلبية فجعلها خبرا يصح بتقدير كما في نظائل ذلك - 00:02:46

والافك اسوأ من كذبي واقبحه. وهو مأخوذ من افك الشيء اذا قلبه عن اذا قلبه عن وجهه هو الحديث المقلوب وقيل هو البهتان واجمع المسلمون على ان المراد بما في الاية ما وقع من الارك على عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها. طيب - 00:03:09

الان اول شي نلاحظ ان المؤلف رحمه الله ذكر هذه الاية مجموعة كاملة لماذا قالوا ان الايات العشر في الافك نزلت جملة واحدة في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند عائشة في بيت ابي بكر - 00:03:33

كان جالسا وكان يخاطب عائشة ويتكلم قال لها ان كنت الممتي بذنب فاستغفري الله النبي صلى الله عليه وسلم لا يدري وقالت ردت يعني قالت انما انني بريئة وسيبرئني الله - 00:03:50

نزلت الايات على النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة تنظر اليه تقول انه كان يتفصل عرقا في اليوم الشاتي اه لما سري عنه قال ابشري ابشري يا عائشة هذه الايات العشر - 00:04:06

ولذلك المؤلف الايات العشر كاملة الاية احدى عشر الى الاية تسعة الى الاية واحد وعشرين بدأ المؤلف بالاعراب كما هي طريقته ويعتني بالاعراب واللغة يعتني والشوكاني تقريبا اربعة امور الاول الاعراب - 00:04:23

اولا يذكر الاعراب الذي فيه اشكال الامر الثاني يحلل الالفاظ اللغوية يبين معانيها الالفاظ الغريبة الامر الثالث يذكر القراءات التي

يترتب عليه وان كانت القراءات ايضا غير سبعية لا يلتزم - 00:04:44
الامر الرابع انه يذكر مسائل التي تستنبط منها كالمسائل ويذكر اقوال العلماء والمذاهب هذي طريقتها واذا انتهى من هذه وحلل هذه الالفاظ معانيها واحكامها انتقل بعد ذلك الى تفسير بالاثر - 00:05:02
ثم يأتي بعبارات وقد اخرجه ويسوق الاثار طيب الان بدأ في اعرابي اعراب واضح يقول ان الذين جاءوا ان الذين ان الذين الذين سمعنا. اين الخبر قال اما عصبة واما لا تحسبوه. ورجح - 00:05:24
كما رجح ابن عطية انه لا تحسبوه شرا لا تحسبوه شرا ثم تكلم عن كلمة الافك هذا تحليل لغوي من اين وما معناها ثم دخل في معنى الايات وانها نزلت - 00:05:42
في عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بكرة ما وصفه الله بانه افك ان المعروف من حالها رضي الله عنها خلاف ذلك الواحد ومعنى القلب في هذا الحديث الذي جاء به اولئك النهر ان عائشة رضي الله عنها كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة وشرف الناس - 00:05:58
طيب يعني يعني عائشة كم عمرها عمره ثلاث عشر سنة توفي النبي صلى الله عليه وسلم سنة احدعش عمرها ثماني عشر سنة رضي الله عنها صغيرة حادثة الافك متى وقعت؟ وقعت في السنة السادسة - 00:06:20
في غزوة او بني المصطلق رجعوا قافلين من المعركة وقعت هذه الحادثة من من معروف الحادث سيأتي تفصيلها لاحظ ان قوله تعالى ان الذين جاؤوا بالافك هذا واضح في اسلوب القرآن بانه كذب - 00:06:41
ليش؟ لانه قال لا حقيقة له وليس موجودة لكن هم جو وحملوا معهم وضعوه امامكم ليس واقعا في الحقيقة في مكان هذا ليس واقع في هذا المجتمع ليس واقع ولا في عائشة ولا في بيت النبوة - 00:07:02
ولكن اناس اتوا به ورموه والقوه في هذا المكان كلمة جاءوا الاحظ انه قال عصبة يعني جماعة ليست بالكثير حتى قال بعضهم ان العصبة من ثلاثة الى عشرة ثم قال اخوة يوسف قال ونحن عصبة - 00:07:18
نحن عصبة قالوا انها عدد ليس بالكثير هذا معنى جاؤوا بالافك عصبة منكم طيب قال رحمه الله والذين رموها بالسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو افك قبيح وكذب ظاهر العصبة والجماعة والعشرة الى الاربعين والمراد ايوة هو يرى انه من عشر اربعين فيها عدة يعني - 00:07:36
في عدة لكن لما ننظر في سورة يوسف نحن عصبة موب من الاربعين العشرة عشرة تقريبا اخوتي الى ان يوسف واخوته اثنى عشر عشرة والله اعلم انها العصبة قد تطلق على العشاء وقد - 00:08:03
المراد بهم هنا عبدالله بن ابي رأس المنافقين وحملة بنت جحش ومن ساعدهم. وقيل العصبة من الثلاثة العشرة. وقيل من عشرة الى خمسة عشر اصلها لغة الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض - 00:08:23
وجملة لا تحسبوه شرا لكم ان كانت خبرا لانا فظاهر وان كان الخبر عصبة كما تقدم فهي مستأنفة بها النبي صلى الله عليه واله وسلم وعائشة وصفوها خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة وصفوان ابن المعطل الذي قذف مع ام المؤمنين رضي الله عنها - 00:08:45
المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته عائشة لا تحسبوه يعني ثلاثة لكن هنا المؤلف هنا قال قال وهو المراد بهم هنا عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين - 00:09:06
ثم ذكر بعض الصحابة زيد ابن وهؤلاء يعني كانوا من الصحابة حملة بانتجاح هؤلاء لا نستطيع ان ندخلهم في هم اخطأوا ونقلوا الكلام لكن والله اعلم انها هم المنافقون دبي - 00:09:30
ومن هو معهم للمنافقين لكنها تسللت هذه الكلمة وتناقلت الى صفوف المسلمين ونقل ونقلها مسطح ونقل لكن لا نسمي حسان ومسطح من جملة عصبة المنافقين وانما نقلوها جهلا منهم لكن المؤلف قد يعتذر له انه ادخل في العصبة التي هي تشتمل على المنافقين وغيرهم - 00:09:59

كل من نقل ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يعني اقام حدي جدا الذين قذفوا عائشة ومنهم ومنهم حسان انجليز حملة جلدت كل من وقع المراد به القذف القذف عائشة - 00:10:25

نعم. تفضل والشر ما زاد ضره على نفعه والخير ما زاد نفعه على ضره وما الخير الذي لا شر فيه فهو الجنة الذي لا خير فيه وهو النار - 00:10:45

وجه كونه خير لهم ان يحصلوا لهم به الثواب العظيم مع بيان براءة ام المؤمنين رضي الله عنها وسيرورة قصتها هذه شرعا عامة لكل امرئ منهم اكتسب من الاثم اي بسبب تكلمه بالافك - 00:10:59

والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم. قرأ الحسن والزهري ابو رجاء وحميد ابو حميد الاعرج ويعقوب وابن ابي علية مجاهد وعمرة بنت عبدالرحمن بضم الكافي هذا الفراق وهو وجه جيد. لان العرب تقول فلان تولى عظيم كذا وكذا - 00:11:14

ضم الكاف يعني كبره نعم كبره اكبروا. مم بكسرها قيل هما لغتان وقيل هو بالضم معظم الافك. وبالكسر البداءة به. وقيل هو بالكسر الاثم بمعنى ان الذي تولى معظم الافك من العصبة له عذاب عظيم في الدنيا او في الاخرة او فيه ماء - 00:11:36

واختلف في هذا الذي اختلف في هذا الذي تولى كبره من عصبة الافك من هو منهم؟ فقيل هو عبدالله بن ابي وقيل هو حسان والاول هو الصحيح محمد بن اسحاق وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم رجلين وامرأة. وهم مصطحون ابن اثاثة حسان ابن ثابت - 00:11:59

وقيل زند عبدالله بن ابي وحسان بن ثابت وحملة وقيل جلد عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت وحملة بن جحش ولم يجلد مصطفى لانه لم يصرح بالخلف ولكن كان يسمع ويشيع من غير تصريح - 00:12:19

وقيل لم يجلد احدا منهم. قال القرطبي من الاخبار المعروف عند العلماء ان الذين حدوا حسان وهم يسطحوا وحملة في هذا الصحيح ام عبد الله ما جريت لانه تركه النبي قال عقوبته - 00:12:39

ولم يسمع بحد لعبدالله ابن ابي ويؤيد هذا ما في سنن ابي داود عن رضي الله عنه قالت لما نزل العذري قام النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وترى القرآن. فلما نزل من بني امر بالرجل - 00:12:54

فضربوا حدهم حدهم اختلفوا في وجه تركه صلى الله عليه وسلم لجلد عبدالله بن ابي اللي سووا فيه العذاب العظيم له في الاخرة وحتى من عداه ليكون ذلك تكفيرا لذنوبهم كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الحدود انه قال انها كفارة لمن اقيمت عليه - 00:13:09

وقيل ترك احده تألفا لقومه واحتراما لابنه فانه كان من صالح المؤمنين عندك عندك وقد كانت ظهرت مبادئها من سعد ابن عبادة ومن معه كما في صحيح مسلم سبحانه الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه الى المؤمنين بطريق الالتفات فقال - 00:13:34

ظن المؤمنون والمؤمنات انفسهم خيرا. لولا هذه لولا هذه هي التحضيضية للتوبيخ والتقريع وبالغة في معاتبتهم. اي كان ينبغي للمؤمنين حين سمعوا مقالة اهل الافك ان يقيسوا ذلك على انفسهم - 00:14:08

فان كان ذلك يبعد فيهم فهو في ام المؤمنين ابعد. قال الحسن معنا بانفسهم باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة الا ترى الى قوله ولا تقتلوا انفسكم. قال الزجاج ولذلك يقال للقوم الذين يقتل بعضهم بعضا انهم - 00:14:27

انفسهم وقال المبرد ومثله قوله سبحانه فاقتلوا انفسكم النحاس بانفسهم باخوانهم اوجب الله سبحانه على المسلمين اذا سمعوا رجلا يقذف احدا ويذكره ويذكره بقبيح لا يعرفونه به ان ينكروا عليه ويكذبوه. حين قوله تعالى لولا اذ سمعتم ظن المؤمنين ظن المؤمنون والمؤمنات - 00:14:44

انفسهم يعني باخوانهم مثل قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ومثل قوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم اي لا يلمز بعضكم بعضا هذا هو نعم جعل جعلهم كنفس واحدة ان الذي اي نعم لانك اذا كما مثل ما انك انت لا ترضى - 00:15:11

ان تقذف لا يجوز لك ان تقذف انت واياه واحد الجسد الواحد قال العلماء ان في الاية دليلا على ان درجة الايمان والعوام لا يزيلها

الخبر المحتمل وان شاء وقالوا هذا الكم مبين. اي قال المؤمنون عند سماع الافك هذا افك ظاهر مكشوف - 00:15:31
وجملة لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء من تمام ما يقوله المؤمنون اي وقالوا هلا جاء خائبون باربعة شهداء تشهدون على ما قالوا فان لم يأتوا بالشهداء فاولئك اي الخائضون في الابك عند الله هم الكاذبون اي في حكم الله تعالى هم الكاذبون الكاملون في الكذب - 00:15:57
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالدنيا والاخرة هذا خطاب للسامعين. وفيه زجر عظيم. ولولا هذه هي الامتناع الشيء لوجود غيره. لمست اي بسبب ما خضت به من حديث الافك يقال وفاض بالحديث واندفع وخاض. والمعنى لولا اني قضيت عليكم بالفظل في الدنيا بالنعم التي من جملة الامهال والرحمة - 00:16:17
الاخرة بالعفو لعاجلتكم بالعقاب على ما خضت فيه من حديث ليلكي. مم. وقيل المعنى اي نعم شف كلمة فيما افضتم هذا دليل على انهم اطالوا فيه تناقلوه بقوة من فاظ الاناء اذا امتنع - 00:16:41
لان الافواه امتلأت به تخوض فيه كل مكان حتى ان عائشة لم تعلم رجعت ولم تعلم اي شيء خرجت مرة مع ام مصطح سقطت عثرت في حجر فقالت تعس عائشة كيف - 00:16:59
اهل بدر وكذا الم تسمعي ما قال وماذا قال انه يقول كذا وكذا لم تدري عائشة الا في ذلك الموقف ثم سيأتي في خبر وقيل المعنى لولا فضل الله عليكم ونوصيكم العذاب في الدنيا والاخرة معا. لكن برحمته ستر عليكم الدنيا ويرحمه في الاخرة من اتاه تائبا. اذ تلقونه بالسنتكم - 00:17:24
الظرف منصوب بمستكم او او ترى الجمهور اذ تلقنه من تلقيه ولا صوتوا تتلقونه فحبب احدى التائين قال مقاتل ومجاهد المعنى يرويه بعضكم عن بعض قال الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا ويتلقونه تلقيا. قال الزجاج معناه يلقيه بعضكم الى - 00:17:49
وقال محمد ابن السميفع ضم التاء سكون اللام وام القاف من الالقاء. تلقونها ومعنا هذه القراءة واضح بابا ابوه وقرأ ابي وابن مسعود تتلقونه من التلقي الجمهور وارى ابن عباس وعائشة وعيسى ابن عمر ويحيى ابن يعمر - 00:18:19
وزيد بن علي بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف وهذه القراءة مأخوذ من قول العرب طلقا اذا كذب جاؤوا من متعدي شاهدنا على غير المتعدي. قال ابن عطية وعندي انه اراد - 00:18:47
يلقون فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير قال الخليل ابو ابو عمر اصل الملوك اصل الولق الاسراع. يقال جاءت الابل تلق اي تسرع ومنه قول الشاعر لما رأوا جيش عليم قطاق جاءوا باسراب من الشام - 00:19:09
ولد وقال الاخر جاء به عيش من الشام ثلاثة يعني تسرع قال ابو البقاء ان يسرعون فيه. قال ابن جرير وهذه هذه اللفظة يتلقونه على القراءة الاخيرة وخوضة من الورق - 00:19:30
في اثره عدد وكلام في اثر كلام وقرأ زيد ابن اسلم وابو جعفر تألقونه بفتح التاء اللي يقوموا بفتح بالفتح التاي وهمزة ساكنة ولام مكسورة وقاف مضمومة. من الالق وهو الكذب. وقرأ يعقوب تيلقونه بكاس تيلقونه وبكسر - 00:19:49
جاي من فوقي بعد من فوق بعدها يوم تحتية ساكنة. ولام مفتوحة وقاف مضمومة والذيق بكسر اللام ومعنا وتقولون يعني كلمة تلقونه اما يلقيه بعضكم الى بعض يعني يلقيه يعني - 00:20:15
ينقله الى هذا وهذا يلقي على هذا وهذا يلقي على هذا وايضا في القراءة الثانية الاخيرة هي الاسراع. من ولق بمعنى اسرع فالخبر يتسارع يعني يتلقاه بعضهم الى بعض ويتناقلونه بسرعة - 00:20:37
كل ينقل الى الاخر. والاية يعني من باب اختلاف التنوع لكن تلاحظ ان الشوكاني ان يسهم في ذكر القراءات وبيان معانيها كلها داخلة في ومعنى قول وتقول ما ليس لكم به علم - 00:20:52
ان نقلهم هذا مختص بافواه من غير ان يكون واقعا في الخارج معتقدا في القلوب وقيل ان ذكر الافطار للتأكيد كما في قوله الطيور بجناحيه ونحوه الضمير بتحسبونه راجع اه الى الحديث الذي وقع الخوض فيه والاذاعة في له. يعني معنى كلمة - 00:21:11

يقولون بافواهكم بيده لماذا قال تقولون بافواهكم مثل اكتبون بايديكم يطير بجناحيه ما معنى هذا الشيء يدل على ان هذا الكلام صادر من من وليس من القلب عندما يتناقلونه على - 00:21:32

لا يلحقكم فيه اثم جملة وهو عند الله عظيم في محل نصب على الحال. اي عظيم ذنبه وعقابه لولا سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا هذا عصاب لجميع المؤمنين. اي هلا سمعتم حديث الافك قلتم تكذيبا للخاذلين فيه - 00:21:58

المحسنين له ما ينبغي لنا ولا يمكننا ان نتكلم بهذا الحديث ولا يصدر ذلك منا بوجه من الوجوه معنى قوله سبحانك هذا بهتان عظيم. التعجب من اولئك الذين جاءوا بالافك. واصله التنزيه واصله التنزيه لله سبحانه - 00:22:19

ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه. والبهتان هو ان يقول ان يقال في الانسان ما ليس فيه اي هذا كذب عظيم لكونه قيل ام المؤمنين رضي الله عنها وصدوره مستحيل شرعا من مثلها - 00:22:37

سبحانه الذين خاضوا قال يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان ينصحكم الله او يحرم عليكم او ينهاكم كراهة ان تعودوا او من ان تعودوا او في ان تعودوا لمثل هذا القذف مدة حياتكم - 00:22:52

ان كنتم مؤمنين اي فان الايمان يقتضي عدم الوقوع في مثل ما دمتم في مثله ما دمتم فيه تهييج عظيم وتقريع بالغ ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي لتعلموا بذلك وتتأدبوا - 00:23:09

باداب الله وتنزيله عن الوقوع في محارمه. والله عليم بما تودونه وتخفونه حكيم في تدبيراته لخلقه حدد سبحانه القاذفين ومن اراد ان يتسامع الناس بعيوب المؤمنين وذنوبهم فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة والذين امنوا ويحبون ان تفشوا الفحص - 00:23:24

تنتشر يقول شيوعا وشيعا وجيعانا اذا ظهر وانتشر والمراد بالذين امنوا والمحسنون المحصنون العفيفون او كل من اتصل بصفة الايمان والفاحشة فاحشة الزنا والقول السيء لهم عذاب اليم في الدنيا اي باقامة الحد عليهم والاخرة بعذاب النار. والله يعلم جميع المعلومات وانتم لا تعلمون الا ما علمكم به وكشفه - 00:23:42

لكم ومن جملة ما يعلمه الله عن عظم ذنب القذف وعقوبة فاعله ولولا فضله عليكم ورحمته وهو تكرير لما تقدم تذكيرا لمنت منه سبحانه على عباده بترك المعاجلة لهم. وان الله رؤوف رحيم ومن رأفته بعباده ان لا يعاجلهم - 00:24:11

ذنوبهم ومن رحمته لهم انه يتقدم اليه بمثل هذه العذاب بمثل هذا الاعذار والانذار وجملة ان الله رؤوف رحيم معطوبة على فضل الله وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه. اي لعاجلكم بالعقوبة. طيب طيب - 00:24:31

لاحظ انها في قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا يقول ابن القيم في تعليق على هذه الاية كلام جميل قل هذا الذين الذين يحبون عندنا عندنا محبة - 00:24:51

عندنا ارادة فعل اقوى من المحبة وعندنا مباشرة ثلاث درجات واذا كانت هذه العقوبة في من يحب بقلبه ولم يعزم بالارادة ولم يباشر بالفعل فكيف بمن هو اشد او يباشر الفعل فاذا كان فقط محبة وتوعده الله قال يحبون ان تشيع الفاحشة الذين امنوا لهم فكيف بمن يباشر - 00:25:07

ويرسل الرسائل المسلمين يتناقلونها هؤلاء يدخلون في هذا طيب يا شيخ لعلنا نقف عند هذا لان الاية الان انتهت وختمت بقوله تعالى لا تتبعوا خطوات الشيطان. هي ختام الايات العشر - 00:25:37

ثم سيذكر المؤلف بعد ذلك الروايات المنقولة في هذه اختم بها نقف عند هذا حتى لا نطيل عليكم ان شاء الله ان شاء الله نستكمل باذن الله اللقاء القادم باذن الله. ما توقفنا عنده والله اعلم - 00:26:03

صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:23